نظم قواعد مالك

لأبي العبّاس
أحمد بن محمّد بن أبي كفّ المحجوبيّ

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله؛

وبعد:

فقد أحببتُ أن أذيّل هذا النّظم الأصوليّ النّافع بنظم وجيز في بيان القواعد التي بني عليها مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ للإمام أبي العبّاس بن أبي كفّ ـ عليه رحمة الله ـ.

عثرت على هذه المنظومة قبل نحو من عشرة أعوام بمكتبة المخطوطات بالمسجد النّبويّ الشّريف برقم: (٦٨/٨٠ /فلم: ١٢)؛ ويليها شرحٌ وجيز للولاتيّ، غير أنّي آثرتُ في هذا اللّحق تجريدها عن الشّرح حتى يتيسّر حفظها على طلبة العلم؛ ولعلّ منهم من يأخذ شرحها عن شيخ من أهل العلم المنتصبين للنّفع والإقراء..

عدد أبيات هذه المنظومة ثلاثون بيتاً فقط؛ وذلك ممّا يُنهض الهمّة إلى حفظها ودراستها.

ورغم أنّ كثيراً من أهل العلم تناولوا بيان قواعد المذهب المالكيّ؛ إلاّ أنّ أكثرهم لم يجمعها كلّها؛ وقد يضيف إليها بعضهم ما لا يرقى إلى مرتبة القواعد الكلّيّة؛ أمّا هذا النّظم فيمكن أن يقال في حقّه: إنّه جمع قواعد المذهب كلّها ـ وإن كان قد تفرّد بعدّ أوجه دلالة نصوص الوحيين على أنّها قواعد مستقلّة ـ؛ ولم يزد عليها ما ليس منها كما فعل أولئك الأعلام الفضلاء.

أسأل الله أن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه؛ إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

بســـم الله الرحمن الرحيم

الـحَـمْـدُ لِـلَّـهِ الَّـذِي قَـدْ فَـهَّـمَـا

دَلاَئِـلَ الـشَّـرْعِ الـعَـزِيـزِ الـعُـلَـمَـا

ثُـمَّ الـصَّـلاَةُ وَالـسَّـلاَمُ أَبَـدَا

عَـلَـى الـنَّـبِـيِّ الـهَـاشِـمِـيِّ أَحْـمَـدَا

وَآلِـهِ الـغُـرِّ وَصَـحْـبِـهِ الـكِـرَامْ

وَالـتَّـابِـعِـيـنَ لَـهُـمْ عَـلَـى الـدَّوَامْ

وَبَعْدُ فَالقَصْدُ[1] بِذَا النَّظْمِ الوَجِيزْ

ذِكْرُ مَبَانِي الفِقْهِ فِي الشَّرْعِ العَزِيزْ

فَقُلْتُ وَاللَّهَ المُعِينَ أَسْتَعِينْ

وَأَسْتَمِدُّ مِنْهُ فَتْحَهُ المُبِينْ

أَدِلَّةُ المَذْهَبِ مَذْهَبِ الأَغَرّ

مَالِكِ الإِمَامِ سِتَّةَ عَشَرْ *

---

(١) في المخطوط: (فالفضل)؛ ولعلّه تحريف من النّاسخ.

نَـصُّ الـكِـتَـابِ ثُـمَّ نَـصُّ الـسُّـنَّـةِ
سُـنَّـــةِ مَـــنْ لَـــهُ أَتَـــمُّ الـــمِـــنَّـــةِ

وَظَـاهِـرُ الـكِـتَـابِ وَالـظَّـاهِـرُ مِـنْ
سُـنَّـةِ مَـنْ بِـالـفَـضْـلِ كُـلِّـهِ قَـمِـنْ

ثُـمَّ الـدَّلِـيـلُ مِـنْ كِـتَـابِ الـلَّـهِ
ثُـــمَّ دَلِـــيـــلُ سُـــنَّـــةِ الأَوَّاهِ

وَمِـنْ أُصُـولِـهِ الـتي بِـهَـا يَـقُـولْ
تَـنْـبِـيـهُ قُـرْآنٍ وَسُـنَّـةِ الـرَّسُـولْ

وَحُـجَّـةٌ لَـدَيْـهِ مَـفْـهُـومُ الـكِـتَـابْ
مِنْ سُنَّةِ الهَادِي إِلَى نَهْجِ الصَّوَابْ

ثُـمَّـتَ تَـنْـبِـيـهُ كِـتَـابِ الـلَّـهِ ثُـمّْ
تَـنْـبِـيـهُ سُـنَّـةِ الَّـذِي جَـاهـاً عَـظُـمْ

ثُـمَّـةَ إِجْـمَـاعٌ وَقَـيْـسٌ وَعَـمَـلْ
مَـدِيـنَـةِ الـرَّسُـولِ أَسْـخَـى مَـنْ بَـذَلْ

وَقَـوْلُ صَـحْـبِـهِ وَالاِسْـتِـحْـسَـانُ
وَهْـوَ اقْـتِـفَـاءُ مَـا لَـهُ رُجْـحَـانُ

وَقِـيـلَ: بَـلْ هُـوَ دَلِـيـلٌ يَـنْـقَـذِفْ
فِي نَـفْـسِ مَـنْ بِـالاِجْـتِـهَـادِ مُـتَّـصِـفْ

وَلَـكِـنِ الـتَّـعْـبِـيـرُ فِـيـهِ يَـقْـصُـرُ
عَـنْـهُ فَـلاَ يَـعْـلَـمُ كَـيْـفَ يُـخْـبِـرُ

وَسَـــدُّ أَبْـــوَابِ ذَرَائِـــعِ الـــفَـــسَـــادْ
فَـمَـالِـكٌ عَـلَـى ذِهِ ذُو إِعْـتِـمَـادْ[1]

وَحُـــجَّـــةٌ لَـــدَيْـــهِ الاِسْـتِـصْـحَـابُ
وَرَأْيُـــهُ فِـــي ذَاكَ لاَ يُـــعَـــابُ

وَخَـبَـرُ الـوَاحِـدِ حُـجَّـةٌ لَـدَيْـهْ
بَـعْـضُ فُـرُوعِ الـفِـقْـهِ تَـنْـبَـنِـي عَـلَـيْـهْ

وَبِـالـمَـصَـالِـحِ عَـنَـيْـتُ الـمُـرْسَـلَـهْ
لَـهُ احْـتِـجَـاجٌ حَـفِـظَـتْـهُ الـنَّـقَـلَـهْ

وَرَعْـيُ خُـلْـفٍ كَـانَ طَـوْراً يَـعْـمَـلُ
بِـهِ وَعَـنْـهُ كَـانَ طَـوْراً يَـعْـدِلُ

وَهَـلْ عَـلَـى مُـجْـتَـهِـدٍ رَعْـيُ الـخِـلاَفْ
يَـجِـبُ أَمْ لاَ قَـدْ جَـرَى فِـيـهِ اخْـتِـلاَفْ

وَهَـــذِهِ خَـــمْـــسُ قَـــوَاعِـــدَ ذُكِـــرْ
أَنَّ فُـرُوعَ الـفِـقْـهِ فِـيـهَـا تَـنْـحَـصِـرْ

وَهْـيَ الـيَـقِـيـنُ حُـكْـمُـهُ لاَ يُـرْفَـعُ
بِـالـشَّـكِّ بَـلْ حُـكْـمُ الـيَـقِـيـنِ يُـتْـبَـعُ

---

(١) الهمزة في (اعتماد) همزة وصل؛ لكن مراعاة للوزن رسمت على أنها للقطع.

وَضَــرَرٌ يُــزَالُ وَالــتَّــيْــسِــيــرُ مَــعْ
مَــشَــقَّــةٍ يَــدُورُ حَــيْــثُــمَــا تَــقَــعْ
وَكُــلُّ مَــا الــعَــادَةُ فِــيــهِ تَــدْخُــلُ
مِــنَ الأُمُــورِ فَــهْــيَ فِــيــهِ تَــعْــمَــلُ
عِــهْ لِــلْــمَــقَــاصِــدِ الأُمُــورُ تَــتْــبَــعُ
وَقِــيــلَ: ذِي إِلَــى الــيَــقِــيــنِ تَــرْجِــعُ
وَقِــيــلَ: لِــلْــعُــرْفِ وَذِي الــقَــوَاعِــدُ
خَــمْــسَــتُــهَــا لاَ خُــلْــفَ فِــيــهَــا وَارِدُ
قَــدْ تَــمَّ مَــا رُمْــتُ وَلِــلَّــهِ الــحَــمِــيــدْ
مِــنِّــيَ حَــمْــدٌ دَائِــمٌ لَــيْــسَ يَــبِــيــدْ
وَأَطْــيَــبُ الــصَّــلاَةِ مَــعْ أَسْــنَــى الــسَّــلاَمْ
عَــلَــى مُــحَــمَّــدٍ وَآلِــهِ الــكِــرَامْ